Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(Storia della critica Verghiana) لصديق الكاتب الإيطالى (جورجيو سانتنجيلو) الأستاذ فى كلية الآداب فى جامعة باليرمو. وكنت قد قرأت هذا الكتاب النفيس قبل أن أشرع فى دراسة آثار فيرغا ، لكى يساعدنى على فهم الآثار الأدبية فهماً صحيحاً. والحقيقة أنه أفادنى كثيراً بأن أطلعنى على آراء العديد من النقاد الإيطاليين فى فيرغا وأدبه ، حتى لقد خُيّل إلى أنه لم يَبْقَ جانب من جوانب فيرغا الفنية إلا وقد أشبع درساً وتحليلاً.

وحين عكفت على دراسة روايتى فيرغا الكُبريَيْن (أسرة مالافوليا – والمعلم السيد جيزوالدو) وجدت أن هناك نقطتين جديرتين بالنقاش والتحليل ؛ برغم كل ما قاله النقاد فى أعمال فيرغا الأدبية. وأنا فى هذه العجالة أقتصر على هاتيْن الروايتيْن وحدهما من بين إنتاج فيرغا كله ، على الرغم من أننى درست كل إنتاجه دراسة متمهلة.

وأبدأ الآن بالنقطة الأولى ، وهى تتعلق بالحتمية القدرية (Fatalismo) التى يراها النقاد فى آثاره ، والتى أراها أنا بطولة ورجولة ، لا خنوعاً لقدر محتوم لا يمكن قهره.

والذى يبدو لى هو أن الحتمية التى يراها نقاد فيرغا قد أصبحت لديهم ماركة مسجلة بالنسبة إلى أعماله الأدبية ، ولا سيما الواقعية منها ، فهو لا يُعرف إلا بها.

وحين نذكر الحتمية هذه ينصرف ذهننا إلى تصور قطعان بشرية مذعنة لمصيرها المحتوم : تسير صامتة بعيون مغمضة ، ورؤوس منحنية خنوعاً ، ولا تدرى – أو لعلها لا تملك أن تدرى ، أو تسأل – إن كانت تُساق إلى المسلخ أم إلى المرعى ، لأن إرادتها مشلولة ، ومسيرها مخطوط منذ الأزل فى لوح القدر من نقطة انطلاقها حتى النهاية.

ولكن هل كان كذلك حقًّا أبطال فيرغا ؟ (أكرر هنا أننى إنما أتحدث عن